

عارض التقديم والتأخير في الجملة الاسمية عند المفسرين حتى نهاية القرن السادس للهجرة

م.د محمد سلام مظهر

أ.د مكي محي عيدان الكلابي

كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة كربلاء

ملخص البحث:

تحاول هذه الدراسة التطرق إلى موضوع مهم من موضوعات النحو العربي نجد أنه أخذ حيز لا بأس به عند المفسرين وهو " عارض التقديم والتأخير في الجملة الاسمية عند المفسرين حتى نهاية القرن السادس للهجرة " كان المفسرون يستعرضون هذا العارض لغرض دلالي إذ لا يأتي عارض التقديم والتأخير إلا لأجل المعنى ولأنّ هذا الموضوع كبير جدًا في كتب التفسير لذا اكتفت الدراسة بعارض التقديم والتأخير في بعض مواضع الجملة الاسمية.

Summary of the research:

This study tries to touch upon an important topic of Arabic grammar. We find that it took a good place among the commentators, which is "the opposition to the introduction and delay in the nominal sentence of the exegetes until the end of the sixth century of Hijra". Presentation and delay except for the sake of meaning and because this topic is very large in books of interpretation, so the study was satisfied with the viewer of introduction and delay in some places of the noun sentence.

المقدمة:

الحمد لله على سابغ النعم، وإجلال الكرم، والحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، وأحمده حمداً كثيراً ، والصلاة والسلام على رسوله الكريم خاتم النبيين محمد الأمين وعلى آله مصابيح الظلام وهداة الأنعام وصحبه الغرّ الميامين المنتجبين :

يُعدّ موضوع عارض التقديم والتأخير من الموضوعات التي لها أهمية كبيرة في إثراء المادة النحوية وتطور الدرس النحوي، ومن ثم بيان مذاهب المفسرين مدارس أو جماعات أو أفراد في أبواب العارض المتعددة ومسائله المختلفة لذا ارتأيت الشروع بهذا البحث وقد اختصرته على (العارض في الجملة الاسمية) لأنّ باب هذا العارض كبير جدا في كتب التفسير.

وكانت خطة البحث مبنية ضمن إطار الموضوع، بعد أن أشعرتني التفاسير بأفاق فضفاضة منهجياً وعلمياً الأمر الذي قاد إلى استصعاب الولوج في البحث ولاسيما قلة الدراسات التي تناولت العارض، ولكن بفضل الله تعالى وعونه استطعت أن أواصل عملي في البحث، فأنجزته راجياً أن يكون على وجه حسن وما الكمال إلا لله وحده.

ومن هنا فقد آل مآل الخطة أن تكون كالآتي:

- 1- التعريف بالتقديم والتأخير.
 - 2- أضرب التقديم والتأخير.
 - 3- أغراض التقديم والتأخير.
 - 4- صور التقديم والتأخير عند المفسرين:
- أولاً : تقديم الخبر المفرد على المبتدأ.

ثانياً : تقديم الخبر الظرف و الجار والمجرور.

ثالثاً-عارض تقديم خبر إن على اسمها.

رابعاً-عارض تقديم الجار والمجرور المتعلق بالمبتدأ أو الخبر.

وبعد هذه المقدمة أسأل المولى عز وجل أن تتال هذه الدراسة الرضا والقبول فاتحةً ذراعيها لتقبل النقد من لدن المتخصصين، وما توفيقي إلا بالله العلي العظيم.

يُعدُّ التقديم والتأخير عارضاً ومتغيّراً أسلوبياً في اللغة لأنه عدول عن القاعدة العامة وذلك بتحويل الألفاظ عن مواقعها الأصلية لغرض يتطلّبهُ المقام، حيث يكون هذا العارض مثل منبّه فني يعتمد إليه المتكلم ليخلق صورةً فنيّةً متميزة، فالعارض في التقديم والتأخير انزياح سياقي يُعدُّ معلماً متميّزاً في اللغة، وذلك لتبادل مواقع الكلمات فتترك الكلمة مكانها في المقدمة لتحل محلها كلمة أخرى تؤدي غرضاً دلاليّاً وبلاغياً ما كانت لتؤدي لو بقيت في مكانها الذي حكمت به قاعدة الانضباط اللغوي⁽¹⁾.

ولأهمية هذا العارض فقد غني به من قبل علماء اللغة منذ عصر مبكر قال سيبويه: "كانهم كانوا يقدّمون الذي بيانه أهم لهم، وهم ببيانه أعنى وإن كانا جميعاً يهمانهم ويعنيانهم"⁽²⁾ وقد ذكر ابن جني عارض التقديم والتأخير بمصطلحه ومفهومه بقوله: "باب في نقض المراتب إذا عرض هناك عارض ومن ذلك... كثرة تقديم المفعول على الفاعل في القرآن وفصيح الكلام... فإنه مما تقبله هذه اللغة ولا تعافه ولا تتبشّع... وهذا يدلّك على تقدم الفروع عندهم، حتّى أن أصولها التي أعطتها حكماً من الأحكام قد حارت فاستعادت من فرعها ما كانت هي أدته إليها، وجعلته عطية منها لها... فهذا من النقض العارض"⁽³⁾ وهذا الباب لما فيه من بلاغة ودلالة لمخالفة الأصل عدّه ابن جني من شجاعة العربية وأفرد له باباً سمّاه "باب في شجاعة العربية" قال فيه: "اعلم أن معظم ذلك إنّما هو الحذف، والزيادة، والتقديم

والتأخير، والحمل على المعنى، والتحريف"⁽⁴⁾ وقد حظي هذا العارض اهتماماً أكثر

عند شيخ البلاغيين إذ نبّه إلى مكانته في البلاغة وعزا الفضل لجمال الكلام وحسن تأثيره في المتلقي إلى جمال نظمه إذ قال: "هو باب كثير الفوائد، جُمّ المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يتغيّر لك عن بديعه ويفضي بك إلى لطيفه، ولا تزال ترى شعراً يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه ثمّ تنتظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدّم فيه شيء وحول اللفظ عن مكان إلى مكان"⁽⁵⁾ وقد عبّر عن المفسرين عن معنى عارض التقديم والتأخير وهو الطوسي بقوله: "والتقديم ترتيب الشيء بعد غيره. وضده التأخير وهو ترتيب

الشيء بعده، ويكون التقديم والتأخير في الزمان، وفي المكان، وفي المرتبة، كتقديم المخبر عنه في المرتبة، وهو مؤخر في الذكر، كقولك: (في الدار زيد)، وكذلك الضمير في (غلامه ضرب زيد) وهو مقدم في اللفظ مؤخر في المرتبة⁽⁶⁾ وقد قسم علماء العربية الرتبة إلى نوعين:

- 1- الرتبة المحفوظة : وهي التي لا يطرأ على موقعها أي تغيير ولو اختلّت لاختلّ التركيب فلا "يجوز تقديم الصلة وشيء عنها على الموصول، ولا المبدل على المبدل منه، ولا عطف البيان على المضاف، ولا شيء مما اتصل به، ولا يجوز تقديم الجواب على المجيب شرطاً كان أو قسمًا"⁽⁷⁾ فالرتبة المحفوظة إذن هي التي لا يجوز فيها التقديم والتأخير ولو حصل ذلك لاختلّ التركيب ولم يتضح المعنى.
- 2- الرتبة غير المحفوظة: وهي التي يتغيّر موقعها وفقاً لمقاصد المتكلم وتتمثّل الرتبة غير المحفوظة في النحو برتبة الفاعل والمبتدأ والخبر والمفعول به وغيرهنّ كثير⁽⁸⁾ فالرتبة غير المحفوظة هي التي يجوز فيها التقديم والتأخير مع المحافظة على الوظيفة.

أمّا المحدثون فالتقديم والتأخير عندهم لا يختلف عمّا ذكره القدماء إذ عبّروا عنه: بأنه نقل مورفيم من موقع أصل له إلى موقع جديد مغيّراً بذلك نمط الجملة وناقلاً معناها إلى معنى جديد تربطه بالمعنى الأول رابطة واضحة وهي عنصر من عناصر التحويل-العارض- وغرضه إظهار وترتيب المعاني في النفس⁽⁹⁾.

أمّا علماء الغرب فقد أدخل شومسكي التقديم والتأخير ضمن منهج التحويل في التراكييب النحوية إذ اقترح في نظريته النحوية إضافة القواعد التحويلية من تقديم وتأخير وحذف وزيادة إلى الوصف البنوي للتركيب النحوي بعد أن وجد أن الإقتصار على المنهج الشكلي لا يكفي للإحاطة بوصف النظام اللغوي عند المتكلم باللغة⁽¹⁰⁾ وقد وصف قواعد اللغة بأنّها جهاز أو وسيلة لتوليد الجمل الصحيحة في لغة معينة تهتدي بالقواعد النحوية⁽¹¹⁾، وميّز بين مستويين من مستويات التركيب النحوي هما البنية العميقة والبنية السطحية، فالدلالة تتمثّل بالبنية العميقة⁽¹²⁾ وما ذكره شومسكي ليس بعيداً عن علماء اللغة والمفسرين في وصف الشكل والبنية العميقة إذ ذكر سيبويه والجرجاني وغيرهم، إنّ تحويل الكلام في التقديم والتأخير يعطي معنى (بنية عميقة) تختلف عمّا كان قبل ذلك. فالتقديم والتأخير إذن لا يحدث إلّا لعارض المعنى أو لعارض اللفظ، وقد أطلق عليه بعض المحدثين بـ(الجمال الزائفة) أو (الجمال غير الأصولية)؛ لأنّها انجرفت عن المبادئ التي تحدد القواعد الضمنية التي تقود عملية الكلام، مما يعرفه المتكلم باللغة بصورة لا شعورية، فهي غير مقبولة قواعدياً؛ ولكنّها مقبولة دلاليّاً⁽¹³⁾ والقبول الدلالي دون النحوي تكلم عنه سيبويه في كتابه⁽¹⁴⁾.

أضرب التقديم و التأخير :

قسم النحويون هذا العارض إلى ما هو واجب وما هو جائز ووضحوا المسوغات للواجب⁽¹⁵⁾، أمّا علماء البلاغة فنظروا إلى المعنى في تقسيمهم لهذا العارض فقد جعله الجرجاني نوعين⁽¹⁶⁾:

النوع الأول: التقديم على نيّة التأخير:

وهذا النوع لا يخرج المتقدّم عن بابه، ولا يتحوّل عن أصله، ومنه تقديم شبه الجملة على المبتدأ مثل قوله تعالى: ((وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ))⁽¹⁷⁾، فالخير على أبصارهم متقدم على المبتدأ غشاوة، أو تقديم المفعول به على الفاعل نحو قوله تعالى: ((إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ))⁽¹⁸⁾، فقدّم المفعول به (الله) وأخر الفاعل (العلماء)، وهذا النوع هو مادة البحث.

النوع الثاني : التقديم فيه ليس على نية التأخير: وفي هذا النوع يترتب على المتقدم الخروج عن بابه، والتحول عن أصله، ورضوخ لحكم جديد، لم يكن له قبل ان يتقدم، ومنه تقديم الخبر المعرفة على المبتدأ المعرفة، نحو : (محمد أبوك) فعند تقديم (أبوك) على (محمد) تحول الخبر (أبوك) عند التقديم إلى مبتدأ، وخرج عن بابه، وتحول المبتدأ محمد إلى خبر، وخرج عن بابه.

وجعله الزركشي ثلاثة أنواع إذ قال: "أما أن يُقَدَّم والمعنى عليه، أو يُقَدَّم وهو في المعنى مؤخر، أو بالعكس"⁽¹⁹⁾

أغراض التقديم والتأخير:

رأى النحويون أن لعارض التقديم والتأخير أغراضا منها العناية والاهتمام والتنبيه⁽²⁰⁾.

إن تأكيد علماء النحو بأن الغرض الأساس من التقديم هو العناية والاهتمام والتنبيه يحجب البحث عن أسرار ولطائف يكتنزها التعبير القرآني؛ لأنَّ الاعتماد على بناء الجملة في دراسة النص وتفسيره لا محيد عنه، ولا بديل لمن يريد دراسة نصية مقنعة⁽²¹⁾ ،

وقال الجرجاني: "قد وقع ظنون الناس أنه يكفي أن يقال: إنه قُدِّم للعناية ، ولأن ذكره اهم من غير ان يذكر ، من اين كانت تلك العناية ؟ و بم كان اهم ؟ و لتخليهم ذلك، قد صغر أمر التقديم والتأخير في نفوسهم، وهَوَّنوا الخطب فيه، حتى أنك لترى أكثرهم يرى تتبعه والنظر فيه ضربا من التكلف، ولم تر ظنا أزرى على صاحبه من هذا وشبهه"⁽²²⁾

و قد بين المفسرون أغراضا أخرى غير الاهتمام والعناية والتنبيه منها الاختصاص والعظمة والتعجب والتناسب وقصد الترتيب ورعاية الفواصل وخفة اللفظ والتخويف⁽²³⁾، وغيرها من الأغراض التي سيذكرها البحث في المفردات التي سيتناولها، ولم يكتفِ المفسرون في بيان أسرار التقديم والتأخير فحسب، بل أخذوا في الكشف عن مكامن النص وفتحوا أبوابا تدل على تمكّنهم من فهم النص و سير أغواره⁽²⁴⁾، وعملوا من خلال النص على تحرير المعنى وضبطوا دلالاته⁽²⁵⁾.

عارض التقديم والتأخير في الجملة الاسمية:

الصورة الأساسية للجمال التي مسندها اسم، أن يتقدم المسند إليه على المسند، أو بتعبير آخر ، أن يتقدم المبتدأ على الخبر، ولا يتقدم الخبر إلا لسبب يقتضيه المقام أو طبيعة الكلام. والجملة الاسمية في الغالب تدل على الثبوت نحو: (زيد مجتهد)⁽²⁶⁾ و يرى جمهور النحويين أن الجملة في المبتدأ والخبر من حيث الترتيب ثلاثة أنواع⁽²⁷⁾:

أولاً – وجوب تقديم المبتدأ على الخبر.

ثانياً – وجوب تأخير المبتدأ عن الخبر.

ثالثاً – جواز الأمرين.

صور التقديم والتأخير عند المفسرين:

أولاً : تقديم الخبر المفرد على المبتدأ :

الأصل كما ذكرنا تقديم المبتدأ على الخبر⁽²⁸⁾ نحو (قائم زيد) و (أخوك نائم) ، وقد يتقدم الخبر على المبتدأ لعارض دلالي يتطلب المقام ومن ذلك ما جاء عند المفسرين في قوله تعالى : ((قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمَ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا))⁽²⁹⁾ ، في هذه الآية تقدم الخبر (أراغب) عن المبتدأ (أنت) قال الزمخشري: "وقدم الخبر على المبتدأ في قوله : (أراغب أنت عن الهتي يا ابراهيم)"⁽³⁰⁾ ، وذكر ذلك ابن عطية⁽³¹⁾ ، واختلف بعض المفسرين في إعراب هذه الآية إذ جعلوا (أراغب) مبتدأ و(أنت) فاعل سد مسد الخبر قال ابن عطية : "والرغبة مسيل النفس ، فقد تكون الرغبة في الشيء ، وقد تكون عنه ، وقوله (أراغب) رفع بالابتداء و(أنت) فاعل به سد مسد الخبر"⁽³²⁾ ، ورجحه بقوله: "وحسن ذلك وقربه اعتماد (أراغب) على ألف الاستفهام ... أصوب وهو مذهب سيبويه"⁽³³⁾ ، وقد ردّ على الزمخشري في أنه ليس في الآية تقديم و تأخير قال أبو حيان: "والمختار في إعراب (أراغب) مبتدأ لأنه قد اعتمد على أداة الاستفهام، وأنت فاعل سد مسد الخبر ويترجح هذا الإعراب على ما أعربه الزمخشري من كون (أراغب) خبراً وأنت مبتدأ بوجهين :

أحدهما : أنه لا يكون فيه تقدم ولا تأخير إذ رتبة الخبر أن يتأخر عن المبتدأ.

والثاني : أن لا يكون فصل بين العامل الذي هو أراغب و بين معموله الذي هو عن آلِهتي بما ليس بمعمول للعامل، لأن الخبر ليس هو عاملاً في المبتدأ بخلاف كون أنت فاعلاً فإن معمول أراغب فلم يفصل بين أراغب وبين آلِهتي بأجنبي إنما فصل بمعمول له"⁽³⁴⁾ ، وهذه من المسائل الخلافية بين النحويين وكذلك بين البلاغيين إذ اختلفوا في رفع الوصف للضمير المنفصل على الفاعلية، فذهب البصريون إلى أن الوصف المشتق يرفع الضمير المنفصل فاعلاً له كما يرفع الظاهر نحو (قائم انت) فيكون الوصف مبتدأ أو الضمير المنفصل فاعلاً سد مسد الخبر⁽³⁵⁾ وتبعهم في ذلك مكي والنحاس وأبو حيان والسمين الحلبي وابن هشام وابن عقيل⁽³⁶⁾ وحثهم في ذلك السماع و القياس أما السماع قول الشاعر:

خليلي ما واف بعهدي أنتما إذا لم تكونا لي على من أقاطع⁽³⁷⁾.

أما القياس : أنه مثلما خالف الوصف الفعل في نحو: (زيد هند يضربها) حيث لم يبرز الضمير المرفوع في الفعل رغم أنه جار مجراه كما برز في الصفة نحو: (زيد هند ضاربها هو) إذا جرت على غير من هو له، فإن اسم الفاعل كذلك يخالف الفعل بانفصال الضمير منه نحو : (أقائم أنتما)⁽³⁸⁾.

أما الكوفيون⁽³⁹⁾ و سيبويه⁽⁴⁰⁾ فقد منعوا رفع الوصف للضمير المنفصل على الفاعلية، وأوجبوا أن يكون الوصف خبراً مقدماً والضمير المنفصل مبتدأ مؤخراً وتبعهم في ذلك الزمخشري⁽⁴¹⁾ والسهيلي⁽⁴²⁾، وابن الحاجب⁽⁴³⁾.

و حجتهم في ذلك السماع و القياس :

أما السماع: كما قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لورقة بن نوفل: ((أومخرجي هم؟))⁽⁴⁴⁾ قال السهيلي : "فلم يرويه أحد من غير تشديد الياء؛ لأنه خبر مقدم، وهم مبتدأ مؤخر، ولو كان (هم) فاعلاً لقال (أومخرجي هم) بتخفيف الياء كما تقول : (أضاربي اخوتك؟) فإن جعلته مبتدأ قلت: أضاربي بـ (التشديد)"⁽⁴⁵⁾.

أما القياس: فمن جهتين :

أولاً : المنفصل لا يكون فاعلاً مع اتصاله بالفاعل، وإنما يكون فاعلاً إذا لم يمكن اتصاله به نحو : (ما قائم إلا أنت)⁽⁴⁶⁾.

ثانياً: ما عبّر عنه ابن الحاجب: بأن هذا يؤدي إلى جعل المتصل منفصلاً، إذ لا بدّ أن يتقدم ذكر لما يعود عليه هذا الضمير فلا يخلو أمّا أن يكون في اسم الفاعل مضمّر غير هذا المنفصل أو لا. فإن كان فيه مضمّر غير المنفصل فحينئذ سيكون هو الفاعل الساد مسد الخبر، فيجب أن يكون هناك مرفوع سواء، وإن لم يكن فيه ضمير، فهو باطل لما يؤدي إليه من جعل المتصل منفصلاً⁽⁴⁷⁾.

والملاحظ في هذه المسألة أن البصريين لم ينظروا إلى المعنى، والكوفيون نظروا إلى المعنى لأنه خير مثال الآية القرآنية فبسبب شدة غضب أبي إبراهيم وغيظه منه عند تحطيمه الأصنام سأله: (أراغب انت؟) فلو أراد مجرد السؤال لقال: (أراغب عن آلهتي يا إبراهيم؟) لكنه أراد التأكيد من رغبته من خلال المبتدأ والخبر عن هذه الأصنام.

ويدل ذلك من خلال الغرض الذي جاء من أجله عارض التقديم والتأخير لدى الزمخشري إذ قال: "وقدّم الخبر على المبتدأ ... لأنه كان أهم عنده، وهو عنده أعني وفيه ضرب من التعجب والإنكار لرغبته عن آلهته، وأن آلهته ما ينبغي أن يرغب عنها أحد وفي هذا سلوان وتلج لصدر رسول الله (صلى الله عليه وآله) عما كان يلقي من مثل ذلك من الكفار"⁽⁴⁸⁾ فلو كان الكلام مبتدأ لما كان له دلالة إلا مجرد السؤال و لا حاجة لكلمة (أنت) ولكن التعبير فيه من الجمال من خلال التقديم والتأخير الذي دلّ على العناية برغبة إبراهيم لأنّه خالف دين أبيه. فكان الأب متعجباً من ذلك وجاء هذا التعجب من خلال عارض التقديم والتأخير ولولا التقديم والتأخير لما ظهر جمال التعبير، ويرى البحث جواز التقديم والتأخير هنا لوجود الاستفهام الذي أحل لنا ذلك.

و مما جاء في تقديم الخبر على المبتدأ المفرد عند المفسرين قوله تعالى : ((هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ))⁽⁴⁹⁾ رأى المفسرون أنه قد تم تقديم الخبر (مانعتهم) على المبتدأ حصونهم⁽⁵⁰⁾.

وقال الطبرسي : "ارتفع (حصونهم) بقوله: (مانعتهم)؛ لأن اسم الفاعل جرى خبراً لـ(أن)، فيرفع ما بعده"⁽⁵¹⁾ والغرض الذي جاء من أجله هذا العارض كما قال الزمخشري هو : "فإن قلت: أي فرق بين قولك وظنوا أن حصونهم تمنعهم أو مانعتهم وبين النظم الذي جاء عليه؟ قلت: في تقديم الخبر على المبتدأ دليل على فرط وشوقهم بحصانيتها ومنعها إياهم في تصيير ضميرهم اسماً (لأن) وإسناد الجملة إليه دليل على اعتقادهم في أنفسهم أنهم في عزة ومنعة لا يبالى معها بأحد يتعرض لهم أو يطمع في معازتهم وليس ذلك في قولك: و ظنوا أن حصونهم تمنعهم"⁽⁵²⁾، وذكر هذا الرأي الرازي وأضاف دلالة أخرى لهذا العارض هو "تشريف عظيم لرسول الله، فإنها تدل على أن معاملتهم مع رسول الله هي بعينها نفس المعاملة مع الله"⁽⁵³⁾، وهؤلاء هم بنو النضير وكانت أرضهم وحصونهم قريبة من المدينة فأخرجهم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فلم تنفعهم حصونهم .

ومن ذلك قوله تعالى : ((فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارَ الَّذِينَ كَفَرُوا))⁽⁵⁴⁾ أورد المفسرون أن في الآية تقديم الخبر المفرد على المبتدأ وهو تقديم (شاخصة) على (الأبصار) أورد الثعلبي: "أن يكون تمام الكلام عند قوله (هي) على معنى هي بارزة واقفة ... ثم ابتداء شاخصة أبصار الذين كفروا على تقديم الخبر على الابتداء مجازها أبصار الذين كفروا شاخصة"⁽⁵⁵⁾، وتبعه في ذلك البغوي⁽⁵⁶⁾، والطبرسي⁽⁵⁷⁾.

ومن المفسرين من قال إن (هي) في قوله تعالى تعود على الأبصار فيصبح الكلام (فإذا الأبصار شاخصة أبصار الذين كفروا) ف(هي) كناية عن الأبصار كما قال الشاعر :

لعمر أبيها لا تقول ظعيتني إلا فرّ عني مالك بن أبي قعب⁽⁵⁸⁾

فكُنّي عن الظعينة في : لعمر أبيها ثم أظهرها⁽⁵⁹⁾، والضمير هنا ضمير القصة⁽⁶⁰⁾.

ومن المفسرين من جعل (هي) عماد كما قال تعالى : ((فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ))⁽⁶¹⁾ كقول الشاعر : بثوب ودينار وشاة ودرهم فهل هو مرفوع بما هاهنا رأس⁽⁶²⁾

فيكون اظهار العماد على شروط التفسير⁽⁶³⁾

والغرض الذي جاء من أجله جاء هذا العارض كما يرى المفسرون هو أنه قدم شاخصة على أبصار للتخصيص كأنها آتية حاضرة من هول يوم القيامة⁽⁶⁴⁾، فلا تكاد تطرف الأبصار من شدة ذلك اليوم وهوله وهم ينظرون إلى تلك الأهوال⁽⁶⁵⁾، فيكون الشخوص بـ(العين) إحداداً للنظر دون أن يطرف وذلك يعتري من الخوف المفرط⁽⁶⁶⁾، وليس ذلك مع الأبصار شاخصة، وقد أوضح ابن الأثير الغرض من هذا العارض بقوله: "فإنه إنما قال ذلك ولم يقل: فإذا أبصار الذين كفروا شاخصة لأمرين: أحدهما تخصيص الأبصار بالشخوص دون غيرها. أما الأول فلو قال : فإذا أبصار الذين كفروا شاخصة لجاز أن يضع موضع شاخصة غيره فيقول : حائرة أو مطموسة أو غير ذلك فلما قدم الضمير اختص الشخوص بهم دون غيرهم. دلّ عليه بتقديم الضمير أولاً ثم بصاحبة ثانياً"⁽⁶⁷⁾، وقال يحيى بن حمزة العلوي: "ومن رائق ذلك وبديعه ... لم يقل (أبصار الذين كفروا شاخصة) لأمرين : أما أولاً فلأنه إنما قدّم الضمير في قوله (هي) ليدل به على أنهم مختصون بالشخوص دون غيرهم من سائر أهل الحشر .

وأما ثانياً فلأنه إذا قدّم الخبر، أفاد أن الأبصار مختصة بالشخوص من سائر صفاتها من كونها حائرة، أو مطموسة أو مزورة إلى غير ذلك من صفات العذاب"⁽⁶⁸⁾.

ثانياً : تقديم الخبر الظرف و الجار والمجرور

و هو كثير الشبه بتقديم الخبر المفرد على المبتدأ، نقول : (في الدار زيد) و (زيد في الدار)، فما الغرض من هذا ؟ الغرض من ذلك يكون العارض دلالي يعرض للتركيب .

و نحن نعلم أن المبتدأ إذا كان نكرة ليس لها مسوغ في الابتداء وجب تقديم الخبر الظرف أو الجار والمجرور فنقول : (في الدار رجل) فتقديم الخبر هنا واجب، وليس لأمر بلاغي، ولا يسأل عن الغرض من هذا التقديم وإنما يسأل عن سبب تقديمه إذا كان المبتدأ صالحاً لأن يبتدأ به نحو : في الدار أخوك.

فالتعبير الطبيعي أن تقدم المبتدأ على الخبر، فتقول (زيد في الدار) فهذا إخبار أولي والمخاطب خالي الذهن، فإذا قلت: (في الدار زيد) كان المعنى أن المخاطب ينكر أن يكون زيد في الدار، أو يظن أنه في مكان آخر فتقول له: (في الدار زيد) أي: لا في مكان آخر⁽⁶⁹⁾.

و مما ورد عند المفسرين من ذلك عند تفسيرهم لقوله تعالى : ((لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ))⁽⁷⁰⁾، إذ تقدم الخبر الجار والمجرور (له) على المبتدأ (الملك) وكذلك تقدم (له) الخبر على (الحمد) ولم يكن هذا التقديم إلا لعارض دلالي عرض له وهو الاختصاص⁽⁷¹⁾، كما قال الزمخشري : (قدّم الظرفان ليدل بتقديمهما على معنى اختصاص الملك والحمد بالله عز وجل، وذلك لأن الملك على الحقيقة له لأنه مبدئ كل شيء ومبدعه والقائم به والمهيمن عليه. وكذلك الحمد لأن أصول النعم و فروعها منه، وأما ملك غيره فتسليط منه واسترعاء وحمد اعتداد بأن

نعمة الله جرت على يده⁽⁷²⁾، وليس ذلك مع (الملك له) و(الحمد له) ولو قال ذلك لكان إخباراً بأن الملك له والحمد له دون نفيه عن غيره فتقديم الجار والمجرور الخبر على المبتدأ أفاد حصره عليه واختصاصه به دون غيره⁽⁷³⁾.

مما جاء عند المفسرين أيضاً في تفسيرهم لقوله تعالى : ((مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ))⁽⁷⁴⁾ في هذه الآية قدم خبر جواب الشرط (فعليه) على المبتدأ (كفره) و كفره (مضاف إليه) في الأصل حذف مضافه وقام مقامه أي عليه وبال كفره⁽⁷⁵⁾، أو جزاء كفره⁽⁷⁶⁾ أو عقوبة كفره⁽⁷⁷⁾، وجاء التقديم والتأخير هنا لعارض دلالي كما قال الزمخشري : " (فعليه كفره) كلمة جامعة لما لا غاية وراءه من المضار، لأن من كان ضارة كفره فقد أحاطت به كل مضرة، وتقديم الظرف ... على أن ضرر الكفر لا يعود إلا على الكافر لا يتعداه ومنفعة الإيمان والعمل الصالح ترجع إلى المؤمن لا تتجاوزه"⁽⁷⁸⁾، وقال أبو حيان: "وعبر عن حالة الكفر بـ(عليه)، وهي تدل على الفعل و المشقة"⁽⁷⁹⁾، ويرى السمين الحلبي أن تقديم الخبر الجار والمجرور هنا للاختصاص بمعنى : أن ضرر الكفر هذا لا يتعداه⁽⁸⁰⁾.

ومن ذلك أيضاً تفسيرهم لقوله تعالى : ((لَا فِيهَا غَوْلٌ))⁽⁸¹⁾ إذ قدم الله – عز وجل – الخبر (فيها) على المبتدأ غول، ولو كان في غير سياق النفي لكان من الواجب تقديم الخبر على المبتدأ لكن في سياق النفي لا ضرورة لذلك كما قال عز وجل : ((لَا رَيْبَ فِيهِ))⁽⁸²⁾ فهنا قدم ريب على الظرف ولكن في قوله تعالى قدم لعارض دلالي يتطلبه الموقف ومن جميل ما جاء به المفسرون في عارض تقديم الخبر على المبتدأ في قوله تعالى : ((لَا فِيهَا غَوْلٌ))⁽⁸³⁾ مقارنتها بقوله تعالى : ((لَا رَيْبَ فِيهِ))⁽⁸⁴⁾ لبيان هذا العارض الدلالي الذي من أجله جاء التقديم والتأخير قال الزمخشري : "فان قلت: فهلا قدم الظرف على (الريب) كما قدم على الغول في قوله تعالى : ((لا فيها غول))؟ قلت: لأن القصد في إيلاء الريب حرف النفي نفي الريب عنه وإثبات أنه حق وصدق لا باطل وكذب كما قال المشركون يدعون، ولو أولى الظرف لقصد إلى ما يبعد عن المراد وهو أن كتاباً آخر فيه الريب لا فيه كما قصد في قوله تعالى : ((لا فيها غول)) تفضيل خمر الجنة على خمر الدنيا بأنها لا تغتال العقول كما تغتالها هي. كأنه قيل : ليس فيها ما في غيرها من هذا العيب والنقيصة"⁽⁸⁵⁾.

وتفسير قول الزمخشري هو إن قدم الظرف في قوله ((لا ريب فيه)) لكان الكلام أن غيره من الكتب السماوية فيه ريب، وليس ذلك مقصوداً، و كأن هذا الذي ذكره الزمخشري بناءً منه على أن التقديم يفيد الاختصاص، وكأنّ المعنى أنّ خمرة الآخرة اختصت بنفي الغول عنها بخلاف غيرها⁽⁸⁶⁾.

وقد ردّ أبو حيان على الزمخشري بقوله : "وقد انتقل الزمخشري من دعوى الاختصاص بتقديم المفعول إلى دعواه بتقديم الخبر، ولا نعلم أحداً يفرق بين: ليس في الدار رجل، وليس رجل في الدار، وعلى ما ذكر من أن خمر الجنة لا تغتال، وقد وصفت بذلك العرب خمر الدنيا، قال علقمة بن عبدة⁽⁸⁷⁾:"

تشفي الصداق ولا يؤذيك صالبها لا يخالطها في الرأس تدويم"⁽⁸⁸⁾

و لم يستحسن السمين الحلبي ردّ أبي حيان إذ قال : "وقد رام بعضهم الرد عليه بطريق آخر وهو أن العرب قد وصفت أيضاً خمر الدنيا بأنها لا تغتال العقول ... وما أبعد هذا من الرد عليه، إذ لا اعتبار بوصف هذا القائل"⁽⁸⁹⁾.

وقد جعل الرازي وأبو حيان عارض التقديم هنا للتفضيل أي تفضيل خمر الجنة على خمر الدنيا بأنها لا تغتال العقول بقول الرازي: "لأنهم يقدمون الأهم فالأهم وها هنا الأهم نفي الريب ... كما قصد في قوله تعالى : ((لا فيها غول)) تفضيل خمر الجنة على خمر الدنيا"⁽⁹⁰⁾.

وقال الزركشي : "وأما تقديم الظرف ففيه تفصيل فإن كان في الاثبات دلّ على الاختصاص ... وإن كان في النفي فإن تقديمه يفيد تفضيل المنفي عنه كما في قوله تعالى : (لا فيها غول)" (91)

وقال الدكتور فاضل السامرائي : "ان تأخير الظرف يفيد دائماً نفي الشيء عن المذكور، وتقديمه يفيد النفي عن المذكور وإثباته لغيره : ((لا عندك صواب)) ذم لا مدح" (92).

ثالثاً- عارض تقديم خبر إن على اسمها

أصل ترتيب عناصر الجملة الاسمية التي تدخل عليها الحروف الناسخة أن يأتي بعد الحرف الناسخ الاسم الذي هو المبتدأ في الأصل ثم الخبر، ولا يمكن تقديم خبر إن على اسمها؛ لأن الحرف الناسخ جامد لا يتصرف تصرف الأفعال الناسخة التي أحيى للخبر أن يتقدم على اسمها ولذلك "لا يجوز أن تقول: إن أخوك عبد الله، على حد قولك : إن عبد الله أخوك لأنها ليست بفعل وإنما جعلت بمنزلته فكما لم تتصرف (إن) كالفعل كذلك لم يجز فيها ما يجوز فيه، ولم تقو قوته" (93)، وإلى ذلك ذهب المبرد و ابن السراج معللين ذلك بعدم التصرف (94)، وإلى ذلك ذهب ابن يعيش إذ منع تقديم خبرها واسمها عليها، ولا تقديم الخبر على الاسم فيها، لعدم تصرف هذه الحروف، ولكونها فروعا على الأفعال فانحطت عن درجة الأفعال فجاز التقديم في الأفعال نحو: (قائما كان زيد)، و(كان قائما زيد) ولم يجر ذلك في هذه الحروف، لكنهم أجازوا تقديم الخبر لعارض دلالي إذا كان شبه جملة لتوسعه في المعنى، وخصوصاً بذلك لكثرتها في الاستعمال (95)، قال ابن هشام : "ويستثنى من ذلك ما كان فيه الخبر ظرفاً، أو جاراً ومجروراً" (96)، كما قال تعالى : ((إِنَّ لَدَيْنَا أَكْثَالَ)) (97) و قوله تعالى : ((إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى)) (98).

وبهذا يكون عندنا قسمان :

الأول : يجوز تقديمه و تأخيره، وذلك نحو: "ليت فيها غير البذي، فيجوز تقديم (فيها) على (غير) كما يجوز تأخيرها عنها ، ففي حال جواز التقديم نرى شبه الجملة تؤدي وظيفة القرينة التي تجيز تقديم خبر (إن) أو معمول الخبر على اسمها، وفي هذا العارض نوع من الاتساع في تطبيق القاعدة النحوية ترافقها أغراض معنوية وبلاغية كالاهتمام والاختصاص (99).

الثاني : أنه يجب تقديمه: نحو (ليت في الدار صاحبها) فلا يجوز تأخير الجار والمجرور لئلا يعود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة (100).

و مما جاء عند المفسرين في تفسيرهم لقوله تعالى : ((وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ)) (101) وفي هذه الآية تقدم خبر (إن) (فيكم) على اسمها (رسول الله) وهذا العارض جاء لغرض دلالي قال الزمخشري : "والمعنى أن فيكم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على حالة يجب عليكم تفسيرها أو أنتم على حالة يجب عليكم تفسيرها، وهي أنكم تحاولون منه أن يعمل في الحوادث على مقتضى أن يعن لكم من رأي واستصواب فعل المطاوع لغيره التابع له فيما يرتئيه ... فإن قلت: ما فائدة تقديم خبر إن على اسمها؟ قلت: القصد إلى توبيخ بعض المؤمنين على ما استهجن الله منهم من استتباع رأي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لآرائهم فوجب تقديمه لانصباب الغرض إليه" (102)

ومن ذلك أيضاً ما جاء في قوله تعالى : ((إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ)) (103) تقدّم الجار والمجرور (إلينا) على الخبر (إيابهم) وقد جاء هذا العارض لغرض دلالي قال الزمخشري: ((إيوأاً كديوان في دوان، ثم فعل به ما فعل بأصل سيد

وميت. فإن قلت: ما معنى تقديم الظرف ؟ قلت : معناه التشديد في الوعيد و إن إياهم ليس إلا إلى الجبار المقتدر على الانتقام"⁽¹⁰⁴⁾

رابعاً- عارض تقديم الجار والمجرور المتعلق بالمبتدأ أو الخبر

يرى النحاة أنَّ الجار والمجرور لا بدَّ أن يتعلّق بفعل، أو بما يشبه الفعل، أو ما هو بمعناه، فالمتعلّق الفعل نحو (سرت في الطريق) وشبه الفعل نحو (أنا سائر في الطريق) فقولنا : (في الطريق) متعلق باسم الفاعل وهو شبيه بالفعل، ومثله اسم المفعول وبقية المشتقات والمصدر، وما هو بمعنى الفعل نحو (أين أنت مني؟) لأن معنى (أين أنت) بعدت⁽¹⁰⁵⁾ فإن لم يكن في الجملة ما يصح تعلقه به قدر له متعلق مناسب، نحو: (هو في الدار) أي كائن في الدار، ونحو: (النفس بالنفس، والسن بالسن) أي النفس مقتولة بالنفس، والسن مقلوعة بالسن ونحو: (من لي بهذا؟) أي (من يتكفل لي بهذا؟) ومعنى التعلق الارتباط، ويكون التعلق بما فيه صحة المعنى فقولك مثلاً: (شبهت خالداً وهو وجود جماله بالبحر) يكون فيه (بالبحر) متعلق – أي (مرتبطاً) – ب(شبهت) لا ب(يوجد)، إذ لو علّقته ب(يوجد) لصار المعنى (يوجد بالبحر) وهو فاسد. وإذا علّقته ب(شبهت) كان المعنى شبهته بالبحر⁽¹⁰⁶⁾ ومن موانع التعلق عند النحويين هو الأمر اللفظي وإن كان المعنى يقتضيه، فيقدرون له متعلقاً محذوفاً وذلك نحو: ((إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ))⁽¹⁰⁷⁾، فلا يعلقون (لك) بالناصحين وإن كان المعنى يقتضيه إذ المعنى إني من الناصحين لك لوجود (ال) الموصولة الداخلة على اسم الفاعل فيقدرون له محذوفاً يفسره المذكور، أي: (إني من الناصحين لك من الناصحين)⁽¹⁰⁸⁾ وهذا ما لمّح به الزمخشري إذ يرى أن لك "بيان وليس بصلة الناصحين"⁽¹⁰⁹⁾ أي ليس (لك) متعلق بناصرين.

ومن موارد تقدم المتعلق في الجملة الاسمية عند المفسرين في قوله تعالى : ((هُوَ عَلِيٌّ هَيِّنٌ))⁽¹¹⁰⁾ وفي هذه الآية عقد الزمخشري مقارنة مع قوله : ((هُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ))⁽¹¹¹⁾ إذ قال : "فإن قلت : لمّ أخرجت الصلة في قوله: ((هُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ))⁽¹¹²⁾ وقدمت في قوله : ((هُوَ عَلِيٌّ هَيِّنٌ))⁽¹¹³⁾ هناك قصد الاختصاص وهو مجزؤه فقيل : هو علي هين وإن كان مستصحباً عندكم أن يولد بينهم وعافر وأما هاهنا، فلا معنى للاختصاص وكيف والأمر مبني على ما يعقلون من أن الإعادة أسهل من الابتداء فلو قدمت الصلة لتغير المعنى"⁽¹¹⁴⁾، ويرى البغوي أن الغرض من هذا العارض للتعظيم أي دلالة على قدرة الله ورحمته ونعمته⁽¹¹⁵⁾.

ويرى الرازي أن الغرض من عارض التقديم والتأخير في هذا الموضع هو الحصر إذ قال : "فقال : هو علي هين بمعنى لا على غيري، وأما هاهنا المعنى الذي ذكر أنه أهون هو الإعادة، والإعادة على كل مبدئ أهون فقال: وهو أهون عليه لا على سبيل الحصر، فالتقديم هناك كان للحصر"⁽¹¹⁶⁾. فالرازي أيضاً عقد مقارنة بين الآيتين كما فعل الزمخشري ولكن اختلفا في غرض العارض إذ جعله الزمخشري للاختصاص والرازي للحصر أما البغوي فجعله للتعظيم أي تعظيم قدرة الله تعالى لأن قوله (هو علي هين) كلام الملك وليس كلام الله⁽¹¹⁷⁾. ومما جاء عندهم أيضاً في قوله تعالى: ((ذَلِكَ خَيْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ))⁽¹¹⁸⁾ فقدّم الجار والمجرور على صفة الخبر لدلالة الاختصاص يعني : "لا تيسير مثل ذلك الأمر العظيم إلّا على القادر الذات الذي لا يشغله شأن عن شأن"⁽¹¹⁹⁾.

الكلمات المفتاحية:

1- **العارض:** " تغييرٌ أني في لفظة ما، في بنائها الصرفي، أو في حركتها الإعرابية، أو في خروجها عمّا وضعت له من الاسمية أو الوصفية، أو في معناها، أو في تركيب لغوي من حيث التقديم والتأخير، أو في زيادة حرف أو اجتماع صوتين، أو غير ذلك، لموجب ما يزول بزواله"⁽¹²⁰⁾.

- 2- تقديم والتأخير: تبادل مواقع الكلمات فتترك الكلمة مكانها في المقدمة لتحل محلها كلمة أخرى تؤدي غرضاً دلاليًا وبلاغيًا ما كانت لتؤدي لو بقيت في مكانها الذي حكمت به قاعدة الانضباط اللغوي⁽¹²¹⁾.
- 3- الرتبة المحفوظة: وهي التي لا يطرأ على موقعها أي تغيير ولو اختلّت لاختلّ التركيب.
- 4- الرتبة غير المحفوظة: وهي التي يتغيّر موقعها وفقاً لمقاصد المتكلم وتتمثل الرتبة غير المحفوظة في النحو برتبة الفاعل والمبتدأ والخبر والمفعول به وغيرهنّ كثير⁽¹²²⁾ فالرتبة غير المحفوظة هي التي يجوز فيها التقديم والتأخير مع المحافظة على الوظيفة.
- 5- البنية العمية: مصطلح غربي يدلّ على الدلالة في الدرس اللغوي.
- 6- البنية السطحية: مصطلح غربي يدلّ على شكل الجملة في الدرس اللغوي.

الهوامش:

- (¹) يُنظر: البلاغة والأسلوبية: محمد عبد المطلب: 200، وبنية اللغة الشعرية: جون كوهين: ترجمة: محمد المولى ومحمد العمري: 180، وبلاغة الكلمة والجملة والجمال: منير سلطان: 138، وأثر الترجمة في أسلوب التقديم والتأخير في القرآن الكريم: بحث منشور: 143.
- (²) الكتاب: 14-15.
- (³) الخصائص: 293-299/1.
- (⁴) المصدر نفسه: 360/2.
- (⁵) دلائل الإعجاز: 83.
- (⁶) التبيان: 10/ 194-195.
- (⁷) الخصائص: 285-286/ 2، ويُنظر: العوارض التركيبية في الأحاديث القدسية: 70.
- (⁸) يُنظر: اللغة العربية معناها ومبناها: 333.
- (⁹) يُنظر: في نحو اللغة وتراكيبها: 88-93.
- (¹⁰) يُنظر: H. Swet, The new English Grammar, P. 20
- (¹¹) يُنظر: Noam Chomsky, syntax structure, P. 121
- (¹²) يُنظر: Wright, WA Grammar of the Arabic Language, Vol : 2, P.25.
- (¹³) يُنظر: جوانب من نظرية النحو: شومسكي، ترجمة: جواد باقر: 35.
- (¹⁴) الكتاب: 1/ 3.
- (¹⁵) يُنظر: شرح ابن عقيل: 1/ 151
- (¹⁶) يُنظر: دلائل الإعجاز: 83-84.
- (¹⁷) البقرة: 7.
- (¹⁸) فاطر: 28.
- (¹⁹) البرهان: 3/ 238.
- (²⁰) يُنظر: الكتاب: 1/ 34، والتقديم و التأخير في القرآن الكريم: 13- 16.
- (²¹) التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية: 143
- (²²) بناء الجملة العربية: 10.
- (²³) يُنظر: جماليات التقديم والتأخير: 20- 26
- (²⁴) يُنظر: التناسب عند المفسرين: 83.

- (25) يُنظر: دلائل الإعجاز : 108.
- (26) ينظر : حاشية الصبان : 1 / 210.
- (27) يُنظر: الجملة الاسمية : د: علي ابو المكارم : 52.
- (28) يُنظر: شرح الرضي على الكافية : 1 / 93. 241 الكشف : 638
- (29) مريم: 64.
- (30) الكشف : 638
- (31) يُنظر: المحرر الوجيز : 4 / 18
- (32) المصدر نفسه : 4 / 18
- (33) المحرر الوجيز : 4 / 18.
- (34) البحر المحيط : 7 / 270
- (35) يُنظر: إئتلاف النصر : 100
- (36) يُنظر: المشكل : 1 / 58 وإعراب النحاس : 3 / 19 .
- (37) يُنظر: التذييل و التكميل : 3 / 255، و شرح شواهد المعني : 2 / 898
- (38) يُنظر: التذييل و التكميل : 3 / 254.
- (39) يُنظر: إئتلاف النصر : 100
- (40) يُنظر: المصدر نفسه : 100
- (41) يُنظر: الكشف : 3 / 17.
- (42) يُنظر: نتائج الفكر : 426
- (43) الأمالي النحوية : 3 / 25.
- (44) صحيح البخاري : 1 / 4 (باب بدء الوحي)
- (45) نتائج الفكر : 426.
- (46) يُنظر: نتائج الفكر : 426
- (47) يُنظر: الأمالي النحوية : 3 / 25
- (48) الكشف : 638.
- (49) الحشر : 2.
- (50) يُنظر: الكشف : 1092.
- (51) مجمع البيان : 9 / 326
- (52) الكشف : 1092.
- (53) تفسير الرازي : 29 / 502.
- (54) الأنبياء : 97
- (55) الكشف البيان عن تفسير : 6 / 309.
- (56) يُنظر: تفسير البغوي : 3 / 318 .
- (57) يُنظر: مجمع البيان : 7 / 84.
- (58) البيت لمالك بن كعب : ينظر : تفسير الطبري : 8 / 114 ، وتفسير القرطبي : 11 / 342.

(59) ينظر : تفسير الطبري : 8 / 14 ، والتبيان في تفسير القرآن : الطوسي : 7 / 280 .
(60) ينظر : المحرر الوجيز : 4 / 100 .

(61) الحج : 46 .

(62) ينظر : تفسير الطبري : 8 / 114 : و تفسير الثعلبي : 6 / 309

(63) ينظر : تفسير الطبرسي : 8 / 114 ، والتبيان : 7 / 280 و الثعلبي : 6 / 309 .

(64) تفسير الثعلبي : 6 / 309 .

(65) ينظر : مجمع البيان : 7 / 84 .

(66) ينظر : المحرر الوجيز : 4 / 100 .

(67) المثل السائر : 2 / 42 ، والبرهان : 3 / 276 .

(68) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز : 2 / 69 .

(69) ينظر : معاني النحو : 1 / 140

(70) التغابن : 1 .

(71) ينظر : التبيان : 10 / 19 ، و مجمع البيان : 10 / 21

(72) الكشف : 3 / 1111 .

(73) معاني النحو : 1 / 140

(74) الروم : 44

(75) ينظر : المحرر الوجيز : 4 / 442

(76) ينظر : البحر المحيط : 8 / 396

(77) ينظر : مجمع البيان : 8 / 52 .

(78) الكشف : 832 والتبيان : 8 / 259

(79) البحر المحيط : 8 / 396

(80) ينظر : الدر المصون : 9 / 50

(81) الصافات : 47 .

(82) البقرة : 2 .

(83) الصافات : 47 .

(84) البقرة : 2 .

(85) الكشف : 1 / 36

(86) الدر المصون : 1 / 89 .

(87) ينظر : البحر المحيط : 1 / 63 ، والدر المصون : 1 / 89

(88) البحر المحيط : 1 / 63 .

(89) الدر المصون : 1 / 89

- (90) تفسير الرازي : 266/2 .
- (91) البرهان : 236 /3 .
- (92) معاني النحو : 143 /1 .
- (93) الكتاب : 59 /1 .
- (94) يُنظر: الأصول في النحو : 231 .
- (95) يُنظر: شرح المفصل : 103 /1 .
- (96) شرح قطر الندى : 162 - 163 .
- (97) المزمّل: 12 .
- (98) النازعات: 26 .
- (99) ويُنظر: والتقديم و التأخير دراسة نحوية و بلاغية سورة البقرة نموذجاً : 42 .
- (100) ويُنظر: شرح ابن عقيل : 320 /1 .
- (101) الحجرات : 7
- (102) الكشف : 1035
- (103) الغاشية : 25
- (104) الكشف: 1199 .
- (105) ويُنظر: شرح الرضي على الكافية : 2 / 355 ، والمغني : 2 / 433 - 435 ، ومعاني النحو : 3 / 97 - 98 .
- (106) ويُنظر: المصادر السابقة نفسها
- (107) القصص: 20 .
- (108) يُنظر: معاني النحو : 3 / 98 في الهامش .
- (109) الكشف : 797 .
- (110) مريم : 21 .
- (111) الروم : 27
- (112) الروم : 27
- (113) مريم : 21 .
- (114) الكشف : 839 .
- (115) يُنظر: تفسير البغوي : 3 / 226 - 228 .
- (116) تفسير الرازي : 25 / 97
- (117) يُنظر: تفسير الرازي : 21 / 512
- (118) ق: 44 .
- (119) الكشف : 1049
- (120) العارض في العربية من حيث الاعتداد به وعدمه : 47 (بحث)

(¹²¹) يُنظر : البلاغة والأسلوبية : محمد عبد المطلب:200، وبنية اللغة الشعرية : جون كوهين : ترجمة : محمد المولى ومحمد العمري:180، وبلاغة الكلمة والجملة والجمال : منير سلطان:138، وأثر الترجمة في أسلوب التقديم والتأخير في القرآن الكريم: بحث منشور: 143.

(¹²²) يُنظر : اللغة العربية معناها ومبناها:333.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

- الأصول في النحو، لأبي محمد بن سهل بن السراج (ت316هـ)، تح: د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت، 1987م.
- انتلاف النصر في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة، عبد اللطيف بن أبي بكر الشرجي الزبيدي (ت802هـ)، تحقيق: الدكتور طارق عبد عون الجنابي، الطبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت، 1987م.
- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ)، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، 1420هـ.
- البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت794هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط1، 1376 هـ - 1957 م.
- بلاغة الكلمة والجملة والجمال، منير سلطان، منشأة معارف الإسكندرية، د.ت.
- البلاغة والأسلوبية، د.محمد عبدالمطلب، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1994م.
- بناء الجملة العربية، الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2003م.
- بنية اللغة الشعرية، جان كوهن، ترجمة محمد المولى، ومحمد العمري، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1986م.
- التبيان في تفسير القرآن، تأليف شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (385هـ - 460هـ)، قدّم له الإمام المحقق الشيخ آغا بزرك الطهراني (دام ظله)، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.
- التذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل ، أبو حيان الأندلسي ، تح: حسن هنداوي ، 1421هـ - 2000م.
- التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبدالقاهر، د. عبدالفتاح لاشين، دار المريخ للنشر، المملكة العربية السعودية، دار الجيل للطباعة، جمهورية مصر العربية 1980م.
- التقديم والتأخير في القرآن الكريم، حميد أحمد عيسى العامري، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1996م.
- التناسب القرآني عند المفسرين في القرنين الخامس والسادس الهجريين (دراسة بلاغية)، رياض خلف خزي المرشدي، (أطروحة دكتوراه)، العراق، جامعة القادسية، كلية التربية، قسم اللغة العربية، 1436هـ — 2015م.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت224هـ - 310هـ)، خرّج أحاديثه وعلّق عليها: إسلام منصور عبد الحميد وآخرون، خرّج شواهد الشعرية: أحمد عاشور إبراهيم، أحمد رمضان محمد، دار الحديث، القاهرة، 1431هـ - 2010م.

- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة ط1.
- جماليات التقديم والتأخير في القرآن الكريم (سورة البقرة أنموذجاً)، جراح أحلام، (الليسانس)، الجامعي العقيد أكلي محند أولحاج، البويرة، معهد الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، 2012م.
- الجملة الاسمية، د. علي أبو المكارم، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2007م.
- جوانب من نظرية النحو، نعم جومسكي، ترجمة: مرتضى جواد باقر، الموصل، 1985م.
- حاشية الصبّان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، محمد بن علي الصبّان (ت1206هـ)، تحقيق: محمود بن الجميل، الطبعة الأولى، مكتبة الصفا، القاهرة، 2002م.
- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، الطبعة الرابعة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1999م.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت756هـ)، **تح:** الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
- دلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت471هـ)، تحقيق محمد التنجي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1995م.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، بهاء الدين بن عقيل (ت769هـ)، ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الأولى، مطبعة البعثة، طهران، 1437هـ.
- شرح الرضي على الكافية، رضي الدين الإسترابادي (ت686هـ)، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، نشر جامعة قاريونس، ليبيا، 1978م.
- شرح المفصل، موفّق الدين بن يعيش (ت643هـ)، وضع فهارسه الدكتور عبد الحسين مبارك، عالم الكتب، بيروت، (د.ت).
- شرح شواهد المغني، الجلال السيوطي؛ عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضير السيوطي، جلال الدين، **تح:** أحمد ظافر كوجان، لجنة التراث العربي، 1386هـ - 1966م.
- شرح قطر الندى وبلّ الصدى، جمال الدين بن هشام، ومعه كتاب سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى، محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة السادسة، منشورات الفيروز آبادي، مطبعة المهدية، قم، (د.ت).
- صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري (ت256هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1: 1422 هـ - 2001 م.
- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني (ت749هـ)، مطبعة المقتطف، مصر.
- المعارض في العربية من حيث الاعتداد به وعدمه، د. عبدالفتاح الحموز، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد: 33، 1089م.
- في نحو اللغة وتراكيبها، د. خليل عمايرة، عالم المعرفة، جدة، ط1، 1984م.
- الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت180هـ)، **تح:** عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، بالقاهرة، 1988م.
- الكشف عن حقائق وغوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر الزمخشري (ت528هـ)، رتبه وضبطه وصححه مصطفى حسين أحمد، مطبعة الاستقامة، القاهرة، الطبعة الثانية، 1373 هـ - 1953 م.
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: 427هـ)، **تح:** الإمام أبي محمد بن عاشور، **مراجعة وتدقيق:** الأستاذ نظير الساعدي، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، 1422 هـ - 2002 م.

- اللغة العربية معناها ومبناها، د.تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1427هـ-2006م.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (ت 637هـ)، تح: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة.
- مجمع البيان في تفسير القرآن، أمير الإسلام أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر، ط1، 1426هـ-2005م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (546هـ)، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السنة والجماعة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1422هـ-2001م.
- مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي (ت 437هـ)، تحقيق: الدكتور حاتم صالح الضامن، الطبعة الأولى، دار البشائر، دمشق، 2003م.
- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت 510هـ)، تح: عبد الرزاق المهدي، ط1، دار إحياء التراث العربي – بيروت، 1420 هـ.
- معاني النحو، الدكتور فاضل صالح السامرائي، الطبعة الثانية، دار الفكر، عمان، 2003م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين بن هشام، حققه وعلق عليه: الدكتور مازن مبارك، ومحمد علي حمد الله، راجعه: سعيد الأفغاني، الطبعة الأولى، مؤسسة الصادق، طهران، 1378هـ.
- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: 606هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط3 - 1420 هـ.
- نتائج الفكر في النحو، أبو القاسم عبد الرحمن السهيلي (ت 581هـ)، حققه وعلق عليه: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م.

المصادر الأجنبية:

- 1) The Meaning of the Glorious Koran An explanatory translation by Mohammed Marmaduke pickthall, New American library, New York and Scarborough, Ontario, The New English library limited London.
- 2) H. Sweet, The new English Grammar.
- 3) Noam Chomsky m Syntax Structure, p. 121.
- 4) Wright, w. A Grammar of the Arabic Language, vol: 2 , p. 25.

الرسائل والأطاريح:

- العوارض التركيبية في الأحاديث القدسية دراسة نحوية دلالية، ليندة بلخيري، جامعة العربي بن مهيدي-أم البواقي- الجزائر، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، 1436هـ-2015م.

الدوريات:

- أثر الترجمة في أسلوب التقديم والتأخير في القرآن الكريم (اللغة الإنكليزية أنموذجاً)، د.هناء محمود شهاب، بحث منشور في مجلة التربية والعلم، جامعة الموصل، المجلد: 17، العدد: 2، 2010م.